

مقالات رأي

الستاذ / عادل عسوم يكتب: القلم كان أول موجودات الأرض ذكرا في القرآن:

أضواء البيان • 15-07-2026 • 3 دقائق قراءة





اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
{اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم}

(العلق 1-5).

وهناك {ن والقلم وما يسطرون}، سورة بكاملها اسميت بإسمه! وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: إن أول ما خلق الله القلم. قال له: اكتب، فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. وفي لفظ: لما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة. قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان).

والقلم معول البناء المعرفي، وهو أداة الإرتقاء بالذوق وتشكيل الوجدان، وهو كذلك يمكن أن يستغل بعكس ذلك.

والعلم اداته القلم وإن تحول اليوم إلى كيبورد، والعلم يرفع بيتا لاعتماد له، ويسود من كان مدفوعا على الأبواب، وكما أعجبتني مقولة لمصطفى صادق الرافعي حيث قال: (إن في القلم لشيئا إلهيا يدفع الموت والنسيان عن المعاني التي تكتب إلى أجل طويل، كأن القلم ينتزعها من الإنسان الذي هو قطعة من الفناء ليبعد الفناء عنها). انتهى كلامه.

وفي ذلك أقول:

ما أجمل عراجين النثر وقناديل الشعر عندما تنتظم البراحات نقشا كما الحناء في كفي عروس، تضج السعادة من جبينها الصبوح فتألق به وجنتان تحكيان عن آلاء ربنا ولاتكذبان.

وللكلمات مخاض يعج ببخور دونه ثغاء المواليد، يوم تنفصم عن حبل سري لترى شمس الواقع والحضور، وإذا بالشفاه مشرعة للإلتقام حلقات أهداء الحياة.

كم اطرب لمظاهر الحياة في كل إبداع كتابي، إذ في ذلك نأي عن موات ما فتئ يأطرننا إليه بعض من عميت بصيرته، ووجدان اسود بأدران الكره والإقصاء والقتل وازهاق الأرواح! ودون ذلك وأد لمنهج عمران الأرض، وغرس الفسائل انتظارا لموعده الإثمار.

فأهل اليراع من أصحاب الحبر الزكي هم أنبياء، وهم كذلك في الأشجار عراجين ثمار، وهم في معادن الأرض ذهب يأتلق ويبرق، وهم في الأمواه سلسبيل بالارد سائغ للشاربين، وهم في شعب الأرض كما شعب بوان تصل امواهه بحصاها صليل الحلي في أيدي الغواني.

كم تأسرني النصوص نثرها وشعرها، فأجد فيها عوالم ودنا ترفرف أطيوار ايجابها في سماوات دونها سحب مثقلة بمزن الخير للناس، وفي خاطر قول أبي العلاء المعري: فلا هطلت علي ولا بأرضي غمام ليس تنتظم البلاد.

adilassoom@gmail.com